ديداكتيك الدرس الفلسفي

تابع : وظائف الوضعية المشكلة:

لكن تحقيق هذه الوظائف يقتضي أن تكون:

- وضعية دالة بالنسبة للتلميذ، اي أنها تحمل معنى بالنسبة إليه وتحفزّهُ على تعبئة تعليماته لأداء المهمة المطلوبة.
- أن تكون تنتمي إلى نفس الصنف أو العائلة أو الوضعيات التي تحدّد الكفاءة المستهدفة في التقويم.

معوقات تدريس الفلسفة بالوضعيات المشكلة:

من بين المعيقات التي تواجه الأستاذ خصوصا المبتدئ، أثناء سعيه الى توظيف وضعيات انطلاق مشكلاتية تمكنه من وضع المتعلم في السياق وكذلك استدراجه للانخراط في بناء الدرس الفلسفي، علما ان المقاربة بالكفايات تقتضي إقحام المتعلم في العملية التعلمية ليكون مركزا فاعلا في العملية التعليمية، في كل مراحلها النظرية والتطبيقية- استشكالا وحلاً- و غياب النموذج النظري والتطبيقي للتدريس بالوضعيات المشكلة، وهو الأمر الذي يرهق الأستاذ ويصعب عليه الولوج في إشكالية الدرس الفلسفي بسلاسة متجنبا في ذلك أسلوب الإلقاء والتلقين والإملاء، ضف الى ذلك أن محتوي الكتاب المدرسي لا يساعد المتعلم على فهم روح الدرس الفلسفي والإمساك بأسسه ومنطلقاته الفكرية الاستشكالية، كونه جاء في قالب سردي تكثر فيه العناصر وتطول فيه الوضعيات المشكلة، الذي قد يشتت ذهن المتعلم. ضف الى ذلك طبيعة الإشكاليات الفلسفية المتناولة في الدرس الفلسفي و غرابتها عن السياق الثقافي للتعلم، وكذلك عدم التعود على مناقشة تلك القضايا صنا من التلميذ انها بديهيات ومسلمات لا تقبل المناقشة والنقد.

طريقة تدريس الفلسفة وفق المقاربة بالكفاءات:

1- الطريقة الحوارية التقليدية: وتعني في الفلسفة السقراطية فن حمل المخاطب إلى اكتشاف الحقائق التي يحملا في ذاته، وذلك عن طريق سلسلة من الأسئلة، حيث كان سقراط (ت399ق م) لا يدعي أبدا أنه مدرّس، بل كان يقدم نفسه كزميل متعلّم جاهل

لحقائق الأمور، وداع للآخرين لكي ينظموا إليه في رحلة الاكتشاف، وكان منهجه يبدأ بمناقشة أي موضوع شائع، ويسأل سامعه عن رايه الذي يكون عادة مستعداً لإبدائه، وبتوالي الأسئلة تتكشف الإجابات التي لا تتفق مع الإجابات الأولى، وهكذا تمضي المناقشة حتّى يصل المحاور إلى حالة من الحيرة التامة، ويضطر إلى الاعتراف بأنه لا يعرف شيءا عن الموضوع الذي عبّر عن رأيه فيه بكل ثقة، والبنسبة إلى المتعلم الحاذق تكون هذه النتيجة السلبية هي المرحلة الأولى فقط في عملية التربية، بحيث تتداعى التحديدات المفاهيمية الجديدة، وهذا معناه التدرج إلى تحصيل المعرفة عن طريق تكوين تصورات دقيقة، وهي الطريقة التي بمقتضاها يسير الفيلسوف بمتحدثيه ومحاوريه من فروض ظاهرة الصحة إلى ابطالها، ويحملها بالتالي إلى وضع فروض جديدة لتوليد المعرفة.

خصائص هذه الطريقة:

- اشراك المتعلم في بناء المعرفة، فهي أسلوب تعليمي- ديداكتيكي- يقوم على المشاركة والتفاعل، وليس على التلقي السلبي.
- تحفز المتعلم على المبادرة بإبداء موقفه والتأسيس له والدفاع عنه ومعارضة الأفكار الأخرى المخالفة لفكرته بقوة الحجة والبرهان وفق منهج منطقي واضح المعالم، لا علاقة له بالسفسطة. وكذلك على طرح الأسئلة، وتقصي الاجابات الممكنة أكثر من البحث عن الاجابة الجاهزة الصحيحة.
- تجعل من المتعلم اكثر فاعلية وحركية من الأستاذ، بحيث يصبح الاستاذ منظم وموجه للحوار وعملية بناء الدرس الفلسفي. ليصبح وسيط بين المتعلم والمعرفة، يشجع المتعلم ويعزز ثقته في قدراته فيدفعه الى البحث والتفكير.
- تنقل الفكر من البسيط إلى الفكر النقدي والحجاج الجدلي.
- تجعل من عملية التعليم، تسير وفق علاقة دائرية بين المتعلم والمعلم، تزيد من قدرات المتعلم ومن إحساسه بالمسؤولية في اكتسابه للمعرفة، ومنه يتشكل ليه الوعي وثقافة الحوار والنقد.

- ملاحظة: تجدر الإشارة الى ان فعالية هذه الطريقة تقتضي توظيفها في مختلف الأنشطة التعلّمية المقرّرة- دروسا وتطبيقات ومشاريع بحث وعروض فلسفية و إنتاج فلسفي-

محطات الدرس الفلسفي:

من المؤكد ان الدرس الفلسفي، عبارة عن بناء فكري وتماسك منطقي، ولأن الغرض من تدريس الفلسفة هو دفع المتعلمين إلى ولوج عالم التفلسف ذاتيا، وامتلاك الكفايات اللازمة لذلك، فإن تحقيق هذا الهدف يتوقف على مدى التزام الأستاذ في الحصة بآليات الدرس الفلسفي وثوابته، كون الفلسفة كنمط فكري تنزع إلى النسقية في عرض التصورات والمواقف. فلا معنى للمعارف والمعلومات التي يقمها الأستاذ خارج التماسك المنطقي الذي يؤسس لقوة الدرس الفلسفي وقوة التأثير الذي يحدثه في فكر ونفسية المتعلم من فهم وتثبيت للأفكار والمعارف.

يبقى للأستاذ واسع النظر في اختيار واعتماد طريقة التدريس،وفق ما يساعده ويمكنه من بلوغ الكفايات المستهدفة. وكذلك إمكانات المتعلمين الفكرية.

يسير الدرس الفلسفي وفق المحطات التالية:

- مدخل إلى الدرس عن طريق تناول او طرح أفكار تمهيدية للمناقشة، أو عن طريق مراجعة وتنبيه للذاكرة، بهدف ربط السابق باللاحق وكذلك تقويم المكتسبات التي يقع الانطلاق منها.
- وضع إشكالية أو مشكلة على راس كل درس والتذكير بها، أثناء كل حصّة تعلمّية.
- التصريح بالأهداف التي تبرّر الدرس أو الحصة، ويصاغ هذا التصريح بلغة الكفاءات. وهو أمر ضروري لان المتعلم دائم التساؤل عن الجدوى من الدرس الفلسفي. خصوصا الطلبة العلميين.
- رسم خطّة الدرس أو المشروع بحيث تكون ماثلة أمام التلاميذ وتكون بمثابة الأرضية المحصنّة لسير الدرس أثناء التحليل والمناقشة.
- استخدام لغة فلسفية مناسبة تراعي الوضوح في الأسلوب، والدقة في الألفاظ وتضمن الفهم بواسطة تحديد المفاهيم وتعريف الكلمات المفتاحية، والأمثلة المبيّنة

مع العلم أن المثال لا يرقى إلى مستوى الحجة أو الدليل إلاّ في حالة التصريح به بأنه حجة.

- إبراز المنطلقات الفكرية للدرس في شكل مسلمات أو افتراضات واتباعها بالبرهنة على صدقها أو خطئها، بواسطة استدلال منطقي قائم على جملة من الحجج المرقمة.
- الانتهاء من الدرس باستنتاج أو خاتمة، ينتظر منه تحقيق الكفايات المنشودة في الوقت المخصّص له.